ذكر بيوراسب وهو الازدهاق الذي يسميه العرب[1] الضحاك[2]

وأهلُ اليمن يدّعون أنّ الضحّاك منهم، وأنّه أوّل الفراعنة، وكان ملكَ مصر لما قدِمها إبراهيم الخليل.

والفرس تذكر أنّه منهم، وتنسبه إليهم، وأنّه بيوراسب بن أرْوَنداسب[3] بن رينكار[4] بن وَنْدْرِيْشْتَك[5] بن يارين[6] بن فروال[7] بن سيامك[8] بن ميشى[9] بن جيومرث.

ومنهم من ينسبه غير هذه النسبة.

وزعم أهلُ الأخبار أنّه ملك الأقاليم السبعة، وأنه كان ساحراً فاجراً[10].

قال هشام بن الكلبيّ: ملك الضحّاك بعد جَم فيما يزعمون، والله أعلم، ألف سنة، ونزل السوادَ في قرية يقال لها بُرْس[11]، في ناحية طريق الكوفة، وملك الأرض كلّها، وسار بالجَوْر والعسف، وبسط يده في القتل، وكان أوّل من سنّ الصَّلب والقطع[12]، وأوّل من وضع العُشور وضربَ الدراهم، وأوّل من تغنّى وغُنّي له.

قال: وبلغنا أنّ الضحّاك هو نمرود، وأنّ إبراهيم، عليه السلام، وُلد في زمانه، وأنّه صاحبه الذي أراد إحراقه[13].

(١) في الأصل والنسخة (ر): والعرب تنقله وتعرّبه وتسمّيه الضّحاك.
(٢) في النسخة (ر): الضحاك وملك أفريدون.
(٣) عند الطبري ١/١٩٥ «أندرماسب».
(٤) في النسخة ب: «زبنكار»، وعند الطبري «زنجدار».
(٥) عند الطبري «وندريسج».
(٦) عند الطبري «تاج».
(٧) في النسخة ب: «فزوال»، وعند الطبري «فرياك».
(٨) عند الطبري «سياهمك».
(٩) عند الطبري «تاذي».
(١٠) الطبري ١/١٩٦.
(١١) بُرْس: بالضم، موضع بأرض بابل. (معجم البلدان ١/٣٨٤).
(١٢) في النسختين: ب، ت: «والقتل».
(١٣) الطبري ١/١٩٦، ١٩٧، تاريخ الخميس ١/٨٤.

وتـزعم الفرس أنّ المُلك لم يكن إلاّ للبـطن الذي منـه أُوْشَهَنْج وجَم وطَهْمُـورِث، وأنّ الضحّـاك كـان غـاضبـاً، وأنّـه غصب[1] أهـل الأرض بسحـره وخبثـه، وهـوّل عليهم بالحيَّتَين اللّتين كانتا على مَنكبَيْه[2].

وقال كثير من أهل الكتب: إنّ الذي كـان على مَنكبيه كـان لحمتَين طويلتين كـلّ[3] واحدة منهما كرأس الثعبان، وكان يسترهمـا بالثيـاب، ويذكـر على طريق التهـويل أنّهمـا حيّتان تقتضيانه الطعام، وكانتا تتحرّكـان تحت ثوبـه إذا جاعتـا[4]، ولقي النّاسُ منـه جهداً شديداً، وذبح الصبيانَ لأنّ اللّحمتينِ اللّتين كانتا على مَنكبيه كانتا تضطربان، فإذا طلاهما بدماغ إنسان سكنتا، فكان يذبح كلَّ يوم رجلَين، فلم يزل النّاس كذلك، حتى إذا أراد الله هلاكه، وثب رجل من العامّة من أهل أصبهان يقال لـه كابِي[5]، بسبب ابنَين لـه أخذهمـا أصحـاب بيوراسب بسبب اللّحمتين اللّتين على مَنكبيـه، وأخذ كـابي عصاً كـانت بيـده، فعلّق بطرفها جُراباً كان معه، ثمّ نصب ذلك كالعَلَم، ودعا النّاسَ إلى مجـاهدة بيـوراسب ومحاربته. فأسرع إلى إجابته خلقٌ كثير لِما كانوا فيه من البلاء وفنـون الجَوْر. فلمّـا غلب كابي تفاءَل النّاسُ بذلك العَلَم فعظّمـوه، وزادوا فيه، حتى صـار عند ملوك العجم عَلَمهم الأكبر الذي يتبرّكون به، وسمّوه دِرَفْش[6] كابيان، فكـانوا لا يسيّـرونه إلاّ في الأمـور الكبار العظام، ولا يُرفع إلاّ لأولاد الملوك إذا وُجّهوا في الأمور الكبار.

وكان من خبر كابي أنّه من أهـل أصبهان، فثـار بمن اتّبعه، فـالتفّت الخلائق إليـه. فلمّا أشرف على الضحّاك، قُذِف في قلب الضحّاك منه الرعب، فهرب عن منـازله وخلّى مكانه. فاجتمع الأعجـامُ إلى كابي، فـأعلمهم أنّه لا يتعـرّض للملك لأنّه ليس من أهله، وأمرهم أن يملّكوا بعضَ ولد جَم، لأنّه ابن الملك أُوْشَهَنْق الأكبر بن فروال[7] الـذي رسم الملك وسبق في القيام به. وكان أفريدون بن أَثْغِيان[8] مستخفياً من الضحّاك، فوافى كابي ومن معه، فاستبشروا بموافاته[9] فملّكوه، وصار كابي والوجوه لأفريدون أعوانـاً على أمره.

---

(١) في النسخة (ر): «عضب».
(٢) الطبري ١/١٩٧.
(٣) في النسخة (ر): «لكل».
(٤) عند الطبري ١/١٩٨ «جاع».
(٥) بالفارسية «كاوَه».
(٦) درَفْش بالفارسية: القَلَم.
(٧) في النسخة (ب): «قزوال»، وعند الطبري ١/١٩٩ «فرواك».
(٨) في النسخة (ر): «القيان»، وعند الطبري ١/١٩٩ «أثفيان».
(٩) في النسخة (ب): «بوفاته» وهو تحريف.

فلمّا ملك وأحكم ما احتاج إليه من أمر المُلك، احتوى على منازل الضحّاك، وسار في أثره، فأسره بدُنْبَاوَنْد[1] في جبالها.

وبعض المجوس تزعم أنّه وكّل به قوماً من الجنّ[2].

وبعضهم يقول: إنّه لقي سليمان بن داود، وحبسه سليمان في جبل دُنْبَاوَنْد، وكان ذلك الزمان بالشام، فما برح بِيوَراسب بحبسه يجرّه حتى حمله إلى خُراسان. فلمّا عرف سليمان ذلك أمر الجنّ فأوثقوه حتى لا يزول، وعملوا عليه طِلّسماً كرجلَين يدقّان باب الغار الذي حُبس فيه أبداً لئلاّ يخرج، فإنّه عندهم لا يموت.

وهذا أيضاً من أكاذيب الفرس الباردة، ولهم فيه أكاذيب أعجب من هذا تركنا ذِكرها.

وبعض الفرس يزعم أنّ أفريدون قتله يوم النّيروز، فقال العجم عند قتله: إمْرُوز نَوْرُوز[3]، أي استقبلنا الدهر بيوم جديد، فاتّخذوه عيداً. وكان أسْره يوم المهرجان، فقال العجم: آمَدْ مهْرَجان لقتل من كان يَذبح.

وزعموا أنّهم لم يسمعوا في أمور الضحّاك بشيء يُستحسن غير شيءٍ واحد، وهو أنّ بليّته لما اشتدّت ودام جَوْره، وتَرَاسل الوجوهُ في أمره، فأجمعوا على المصير إلى بابه، فوافاه الوجوه، فاتّفقوا على أن يدخل عليه كابي الأصبهانيّ، فدخل عليه ولم يسلّم، فقال: أيّها الملك أيّ السلام أسلّم عليك؟ سلام من يملك الأقاليم كلّها، أم سلام من يملك هذا الإقليم؟ فقال: بل سلام من يملك الأقاليم[4] لأنّي ملك الأرض. فقال كابي: إذ كنتَ تملك الأقاليم كلّها فلِمَ خصّصتنا بأثقالك وأسبابك[5] من بينهم، ولِم لا تقسم الأمور بيننا وبينهم؟ وعدّد عليه أشياء كثيرة، فصدّقه، فعمل كلامه في الضحّاك، فأقرّ بالإساءة، وتألّف القومَ ووعدهم بما يحبّون، وأمرهم بالانصراف ليعودوا ويقضي حوائجهم، ثمّ ينصرفوا إلى بلادهم.

وكانت أمّه حاضرةً تسمع معاتبتهم، وكانت شرّاً منه[6]، فلمّا خرج القومُ دخلت مغتاظة من احتماله وحلمه عنهم، فوبّخته وقالت له: ألا أهلكتَهم وقطّعتَ أيديهم؟ فلمّا

(١) في النسختين: ب، ر: «ديناوند».
(٢) الطبري ١/١٩٦ - ١٩٩.
(٣) إمروز: بمعنى اليوم، ونوروز أي يوم جديد، وهو عيد رأس السنة عند الفرس.
(٤) في النسخة (ر) وعند الطبري ١/١٩٩ «الأقاليم كلها».
(٥) في النسختين: ب، ت «إسباتك».
(٦) في النسخة ب: «شرأم».

أكثـرَت عليه قـال لها: يـا هذه، لا تفكّـري في شيء إلاّ وقـد سبقتُ إليـه، إلاّ أنّ القـوم بـدهوني[1] بـالحقّ وقرّعـوني به، فكلّمـا هممت بهم تخيّل لي الحقّ بمنـزلـة الجبـل بيني وبينهم، فما أمكنني فيهم شيء. ثمّ جلس لأهل النواحي فوفى لهم بمـا وعدهم، وقضى أكثر حوائجهم.

وقال بعضهم: كان ملكه ستّمائة سنة[2]، وكان عمره ألف سنـة، وإنّه كـان في باقي عمره شبيهاً بالملك لقدرته ونفوذ أمره.

وقيل: كان ملكه ألف سنة ومائة سنة.

وإنّما ذكرنا خبر بِيوَرَاسْب هاهنـا لأنّ بعضهم يزعم أنّ نـوحاً كـان في زمانـه، وإنّما أُرسل إليه وإلى أهل مملكته[3].

وقيل: إنّه هو الذي بنى مدينة بابِل، ومدينة صُور، ومدينة دمشق.

---

(١) في الأصل «بدؤوني»، والمثبت عن بقية النسخ، والطبري ١/٢٠٠.

(٢) في النسخة (ر): «ألف سنة ومائة سنة».

(٣) الطبري ١/١٩٩، ٢٠١، مرآة الزمان ١/٢٥٢.